الجميلات يُفضِّلن الموت أحيانًا !

مسرحية

سامية كمال محفوظ

obeikan.com

المشهد الأول

غرفة تُمثّل بيت "كارمن" وتتغير لتصبح عقلها في أحيان أخرى باختلافات بسيطة، الإضاءة خافتة، يوجد بها سرير منقسم أغطيته داكنة في منتصف المسرح يربط بين النصفين حبل سميك، أوراقعلى الأرض في أماكن متفرقة، لا توجد نوافذ في الغرفة، يوجد باب على يمين المسرح، جدران الغرفة رمادية اللون، "كارمن"امرأة في منتصف عقدها الثالث، ترتدي أغلب الوقت ملابس ذات ألوان داكنة. شعرها مرفوع أغلب الوقت أيضًا. تجلس "كارمن"على طرف السرير وهي تنظر إلى الأوراق المصفوفة على السرير المقابل، تنهض وتقترب لتُمسك بتلك الأوراق وتبدأ بالكتابة على السرير المقابل ..

كارمن : أمْتعُ اللحظات هي لحظات الخلق، لم أستطع فعل شيء سوى هذا،

لكنهم سيقولون أنها أنتِ، وأنَّ"فرجينيا" كاتبة مشهورة وتلك مسرحية لا معنى لها.

(تنهض وتسير على المسرح، تتحدث بسرعة وكأنَّها في حوار مع ذاتها)

هم لا يعلمون أن أصعب شيء هو حين تضع نفسك على الورق،

حين تكتب عن هوسك بكاتبة مثل فرجينيا، عن معايشتك لشخصية خيالية مثل جيسي،

لكنهم مُحِقُّون .. هذا ليس جديدًا، لقد قُتل بحثًا كما يقولون !

(تترك الأوراق على الأرض وتعتلي السرير الذي كانت تجلس عليه في أول المشهد محاولةًالاسترخاء، تنظر إلى القسم الآخر من السرير الذي يوجد في المقابل منها)

كارمن: الوحدة .. هذا ما حَصلتُ عليهلأكتب عن الموت، أليس هذا عبثًا ؟ (تبتسم ساخرة)

لا أعلم هل وجود الأوراق ما أبعدني عن الناس، أم هي ما عَوَّضَ غيابَهم ؟!

مُحتلَّةٌ أنا بأفكارٍ تَقودُنِي إلَى الجنون .. لا أعلمُ ما أريد، لا أعلم كيف أعتاد نفسي ؟

صوت امرأتين: بل قادتك إلى الجنون بالفعل.

(تدخل امرأتان من جانبي المسرح أثناء حديثهما)

تنظر كارمن إليهما في خوف، فتنزوي في سريرها .....

(إظلام)

obeikan.com

المشهد الثاني

السرير ملتحمٌ في يسار المسرح، أغطيته فاتحة، هاتف يوجد على الأرض في أقصى يمين المسرح والأوراق بجوار الهاتف.

تقف كارمن في منتصف المسرح، تتحدث إلى صوت فقط (الإضاءة يُفضل أن تكون ساطعة مع أول جملة ثم تخفت تدريجيًا)

الصوت:أتقبلين الزواج بي ؟

كارمن : (بسعادة) أجل

(صوت الهاتف يرن، كارمن تنظر إليه بتردد، ثم بخوف .. ثم تجلس وتنزوي على نفسها)

الصوت: (بحدة) لن تجيبي .. هل تعرفين من المتصل ؟

كارمن: لا

الصوت: لكنّي متأكد أنّكِ تعرفينه، أتذكرين ذلك الحفل ؟

كان هناك شاب ينظر إليكِ وأنتِ أيضًا بادلته النظرات

كارمن: أقسم لك أنَّ هذا لم يحدث، هو فقط ألقى التحية

الصوت: وأنا لن أحتمل هذا، أن ينظر إليكِ أحدهم لأي سبب

كارمن: (بيأس) أجل

الصوت: إذن لا كتابة بعد اليوم

كارمن: (بصوت مُتهدِّج بينما تنظر إلى الأوراق) أجل

الصوت: أشعر أنني استعدتك، أريدك بين ذراعيّ

كارمن:(تخطو باتجاه السرير) أجل.. هيأت لك

(فوق السرير وحدها لكنها تشعر بوجود زوجها، بل وتؤدي دوره، تارة تحتضن نفسها برغبة، تارة تقاوم بقية الوقت غائبة مستسلمة)

الصوت: أحبك

كارمن : أجل.. أقصد وأنا أيضًا

ينقسم السرير بعد هذه الكلمة إلى نصفين في مواجهة الجمهور أحدهما فارغ والآخر تنزوي فيه كارمن وهي تنشج بالبكاء.

(إظلام)

obeikan.com

المشهد الثالث

غرفة مموهة بلا جدران أو نوافذ أو باب، وكأنها ليست مكانًا للعيش أو الموت، ولكنها تصلح لما بينهما، فقط أوراق متناثرة. تجلس ثلاثتهن على الأرض على شكل مثلث معكوس، على رأسهن كارمن، على اليمين فرجينيا التي تشبه كارمن لكنها أكبر، على اليسار جيسي امرأة في أوائل الثلاثينات ذات شعر بنِّي غجري طويل، ترتدي بنطال جينز و"بادي" أبيض. لم تعترف كارمن بوجودهما بعد، لذا يتحدثن بشكلٍ منفصلٍ في مواجهة الجمهور.

(يُفضَّل أن تكون الإضاءة خافتة وتسلط بقعة ضوء على من تتحدث)

كارمن: وكأنَّه يشعر بكلِّ شيء ..حتى وإن لميفهمه.. شعوري في تلك الأيام كان أكبر من السجن ..حتى تلك اللمسة ..كيف لمسجون أن يعشق السجَّان ويشتهي لمسته..

فيرجينيا: أحيانًا يذوب الرجل رقة وحنانًا ..لا تخلو أي امرأة من ذلك الغباء .. وهي سعادتها بتلك الكلمات التي تسمعها ممَّن تُحِب..من الممكن أن تنسى كلَّشيء..ربَّما تتنازل عن كل شيء ..فقط من أجل نظرة حب حقيقية .. ولكنَّها لحظات قليلة في حياتنا !

جيسي: لقد أحببت زوجي أيضًا، ولكنِّي لا أعلم هل هو أحبَّني ..أحيانًا نشعر بالحقيقة ولكنَّنا لا نريد رؤيتها ..الحقيقة مُؤلمة ..ربَّما أحبَّني ولكن ليس كما أحببته ..لم يحتمل نوباتي ويأسي .. ولكن تجمعني به لحظات أحيا عليها.

فيرجينيا: إنَّه الحب كابوس المرأة التي لا تستطيع العيش به أو بدونه، ولكن هناك كوابيس أخرى أتت بنا إلى هنا.

كارمن: ربَّما كابوس القهر، الرَّجل لديه كلُّ المُسَمَّيات التي تُعطيه الحقَّ لموتك، أو دفعك إلى الموت، أكره غيرته وإن كانت دليل حب، أكره ازدراءه لحلمي وشغفي. يظن أنني قد أتخلى عن الكتابة ! لا يعلم أنَّ الموت عندي أهون.

جيسي: ورُبَّما أيضًا اليأس والمرض.

فيرجينيا: بل من المُؤكَّد أنَّ كابوسنا الأكبر يكمن في أنَّنا جميلات لم تحتملن الوحدة.

كارمن: قد يكون كلُّ ذلك مجتمعًا.

يَستلقين وهنّ ينظرن إلى الأوراق المتناثرة. (إظلام)

المشهد الرابع

نفس الغرفة المُمَوّهة، تجلس كارمن على الأرض وسط الأوراق، كلٌّ من جيسي وفرجينيا تستلقيبجوارها على الأرض. (إضاءة خافتة طول المشهد)

كارمن: (تنظر إلى الأوراق، تُردّد في حالة هيستيرية) لا لن أكتب، أريد أن أُفكّر في شيء آخر، هكذا سَأُجَنُّ بالفعل.ابتعداعني، لا أريد أن أكتب، أنا مجرد زوجة !

(تهرول إلى يمين المسرح باحثة عن الباب فلا تجده فتنظر حولها في فزع، تقف فرجينيا وتنظر إليها متحدثة بهدوء)

فيرجينيا: لكنك لستِ مجرد زوجة، وأنتِ مسلوبة العقل بالفعل وهذا سبب وجودنا هنا.

كارمن: هل ستعالجنني ؟!

فيرجينيا: ليس كل شيء قابلًا للعلاج !

(تقترب منها جيسي وتحدثها في أذنها بصوت خفيض)

جيسي: فيرجينيا تبالغ أنتِ تعرفين هؤلاء الكُتَّاب وأفكارهم.

كارمن: أنا أيضا كاتبة.

جيسي: لكنَّكِ فاشلة، تريدين أخذ شخصيات أخرى موجودة أو أوجدها غيرك بالفعل، أين خيالكِ أيتها الكاتبة !

(كارمن تضطرب تحاول أن تتحدث ولكنها لا تجد ما تقوله تقترب منها فيرجينيا وتهزها بعنف)

فيرجينيا: إذا أعطيتِ أحدهم فرصة باضطرابك هذا لن تكونين كاتبة.

كارمن: ولكنني لا أعلم هل أستحق أن أكون أم لا.. هل تعلمين الإجابة ؟

فيرجينيا: إجابتك لا بدَّ أن تنبع من داخلك.

كارمن: ليت الأمر بهذه السهولة، نحن في مكان وزمان يختلفان عمَّا عشتِهِ يا فيرجينيا.

كلُّ شيءٍ محلُّ شكٍّ حتى نفسك !

جيسي: أنا لم آتِ لكوَني جيسي بطلة مسرحيتك المفضلة (تصبحين على خير يا أمي)

كارمن: (تبتسم) لا تعلمين كم حلمت بأن أكون أنتِ ولو على خشبة المسرح.

obeikan.com

جيسي: لهذا كتبتِ عني ؟ لتحييني من جديد ، ثم تُنهي الأمر كما هو، أن أقف خلف الباب مُطلقةً الرصاصة على رأسي ؟!

كارمن: نعم .. فهذه النهاية هي ما تربطني بكِ، الموت هو ما يربطنا.

جيسي: لم آتِ من أجل تلك السخافات!

كارمن: لمَ أتيتِ إذًا ؟

(تنظر إليها في فرح وإلى فيرجينيا في قلق فهي تقف في المنتصف الآن)

جيسي: أريد أولاً تغيير ملابسي، تلك الملابس لامرأةأخرى لا أريدها.

كارمن: وماذا تريدين أن ترتدي؟

جيسي: فستانًا يشبه فستان "مارلين مونرو"، لطالما رغبت بذلك (تقولها وهي تنظر كنجمة سينمائية)

فيرجينيا: تتحدثين وكأنكِ شخص موجود بالفعل.

جيسي: لقد جئت لذلك.

كارمن: سأُحْضِر لكِ ما تريدين، ولكن أخبراني لمَ نحن هنا؟

جيسي: لكي أكتب كما أريد، حتى أشعر بأنني وُجِدْت.

فيرجينيا: أُريد أن أرى فيرجينيا أخرى لا تشبهني على الورق.

كارمن: إذاً قد فقدت عقلي بالفعل.

جيسي، فيرجينيا: فليكن .. أهلا بكِ.

يضحكن ويقتربن من كارمن ويُمسكن بالأوراق. ...(إظلام)

obeikan.com

المشهد الخامس

الغرفة المموهة نفسها، جيسي ترتدي فستانًا زهريًّا قصيرًا، وقد أسدلت شعرها الغجري وأضافت بعض الرتوش على ملامحها. فيرجينيا كما هي، ترتدي رداءً أبيضَ فضفاضًا طويلًا، شعرها مرفوع. كارمن أيضًا ترتدي رداء نومٍ طويلٍ. كارمن تجلس على الأرض تُمسك بالأوراق وتكتب. بينما جيسي تخطو بتَأنٍّ وزهوٍ بأنوثتها. فيرجينيا تجلس بجانب كارمن لتعلم ماذا ستكتب. (الإضاءة هنا تزداد ويُفضَّل أن تُوحي بالتوتر بعض الشيء)

فيرجينيا: ماذا تكتبين الآن؟

كارمن: لا أعلم، لقد شتتماني.

جيسي: أود أن أكون فتاة ليل، أو نجمةَ سينما.

فيرجينيا: وأنا أيضًا، خاصَّة أنَّ فيرجينيا لديها هذه الميول، لن تنجرفي عن شخصيتي.

كارمن: يبدو أنكما نسيتُما أنني أكتب مسرحية عن الموت، عن موتكُما !

جيسي: لن آتِ من الخيال لأتحدَّث عن الموت !

فيرجينيا (تنهض، تتحدث أثناء سيرها) أريد أن أحيا بلا هلاوس، لا أريد ذلك العقل العبقري، أريد أن أحيا.

كامرأةعادية،(بعذوبة) تحيك ثوبًا لوليدها، وتنتظرعودة زوجها من العمل،

(تبتسم) أريد أن أقضي يومي في المطبخ بملابس متسخة. لكنَّ فيرجينيا لا

تعطيني تلك الفرصة، لا تريد "أديلين ستيفن" تريد فقط فيرجينيا، الهلاوس جيدة

بالنسبة لفيرجينيا، لكنَها مميتة بالنسبة لـ"أديلين". (تخرج علبة دواء من جيبها

تقوم بفتحهاثم تلقي بها على الأرض) لا أريد أن أحيا بتلك الحبوب.

(تقترب منها في توسل) أريد أن أحيا ولو لليلة بشكل آخر.. هل تستطيعين ؟

(تُهرول جيسي وتلتقط الحبوب من الأرض)

جيسي: لكنَّ جيسي لا تستطيع أن تحيا دون هذه الحبوب، حبوب حتى لا تأتيها نوبة

الصرع، وحبوب لتنسى ما حدث أثناء نوبة الصرع، وحبوب لتتحدث،

(تضحك) امرأة الحبوب الأولى. (تبكي وتجلس من جديد وهي تنظر إلى

الحبوب) أريد أن أحيا بلا خوف، ألّا أخجل من تلك النوبات، أن أُحبّ،

(تنظر إلى كارمن)هل تستطيعين؟

obeikan.com

كارمن: (بسخرية) عبث أن تأتيا إليَّ لأُلبِّي لكما ما عجزت عن الحصول عليه. أكثر ما أستطيع فعله هو تحريركما فقط، أقطع تلك الأوراق وتنتهي المسرحية ومعها حياتكما قبل أن تكون.

جيسي: لن تستطيعي تمزيقها، فأنتِ جزء منها، نحن أنتِ يا كارمن، أدركي ذلك، حاولي أن تجدي ولو بصيص نورٍ لنا جميعًا.

فيرجينيا: ماذا لو تبادلنا الأدوار ؟

جيسي: وما الفائدة؟ ثلاثتنا تعيسات، أقبل تبادل الأدوار لكن مع شخص سعيد.

فيرجينيا: أودُّ أن أكون امرأة عربية يا كارمن.

كارمن: (تضحك ساخرة) امرأة عربية ! هل تعلمين يا فرجينيا بأنكِ إذا ما كنتِ عربية لكان قرار انتحارك جاء سريعًا جدًا؟ هنا سينظرون إلى انحرافاتكوهلاوسك فقط ، حينها جُلّ إبداعاتك ستصبح لا شيء.

جيسي: أرفض ذلك التصنيف، نحن هنا لأنَّنا نساء تعيسات فقط. كلٌّ منَّا تعيسٌ على نهجه وتقاليده. لنتحرَّر ولو ليومٍ واحدٍ من كل أفكارنا، اتركي شخصياتك خارج الصندوق ولو لليلةٍ يا كارمن، حينها أعدك أنهم سيفاجؤونك بأكثر ممَّا حلمتِ.

ينزويان هما في أطراف المسرح بينما هي تجلس وتمسك بالأوراق تكاد تمزقها لكنها تنظر إلى حيث يمكثان فتمسك القلم وتبدأ بالكتابة.

(إظلام)

operikan.com

المشهد السادس

غرفة كارمن، السرير ملتحمٌ كما كان، لا هاتف، الأوراق مبعثرة كما هي، كارمن تنزوي في أحد أركان الغرفة.

كارمن: ليس وهمًا أقسم بذلك، أراهما وأتحدث إليهما.

الصوت: لقد أفقدَتْكِ تلك الخيالات عقلَكِ يا كارمن.

كارمن: تراني جُننت ؟!

الصوت: ليتني مخطئ، لكنها الحقيقة يا كارمن.

كارمن: أنتَ لم تُحبني يومًا، ربما تريد سببًا لرحيلك، تغار من كل شيء حتى الخيال!

الصوت: لم أشعر أنَّكِ معي يومًا لأتركِكِ، أوهامكِ ستقتلك يا كارمن، حاولتُ إنقاذكِ لكنَّكِاستسلمتِ لها.

(تخطو زاحفة ثم تركع أسفل السرير)

كارمن: لا تتركني، لا أريد أن أكون وحيدة، سأحاول أن أتخلص من هذه الأوهام

(بلهجة غير المقتنع)

الصوت: لن تستطيعي يا كارمن، أعلم ذلك، إنها معركتكِ، خوضيها وحدك، لن أكون عائقًا كما تقولين دائمًا، سأترُككِ، ربما سعادتكِ تأتي برحيلي.

(تُهرول وكأنها تحاول اللحاق به إلى يمين المسرح)

كارمن: (تحدث نفسها) نعم إنها أوهام يا يوسف، أوهام اختلقها عقلي الذي تريدُ إلغاءه. (بغضب) ما أصعب أن تصبح عدوًا لأفكار (باضطراب)

أفكارك، أن تخوض حربًا مع نفسك، من المنتصر؟ من المهزوم ؟ هما

أنتِ في النهاية ! أنتِ وأفكاركِ يا كارمن فليبدأ صراعك دون عائق!

(إظلام)

obeikan.com

المشهد السابع

في منزل والدة كارمن .. غرفة ذات جدران قديمة. توجد بها نافذة والباب في يمين المسرح كما هو.الأوراق بعضها متناثر في أرجاء المسرح وبعضها يوضع بجانب الهاتف. كارمن تجلس بجوار الأوراق، تكتب ثم يرن جرس الهاتف فتجيب بلهفة.

كارمن : (تبتسم) أكتب .. أقسم لك سأنهي المسرحية قريبًا وأتركها لك، أريد التخلص منها. (فترة توقف) ستأتي ؟ (بسعادة تنهض ممسكة بالهاتف) سأنتظرك.

(ترتب الغرفة سريعًا، تعطي الإضاءة إيحاءً بالبهجة)

(تذرع الغرفة جيئة وذهابًا، تنظر إلى مرآة وجدتها في أحد الأركان، تسدل شعرها لأول مرة منذ فترة، بدا جذابًا في لونه الأسود، رن جرس الباب فتواثبت إليه لتجد "جهاد"أمامها،

شابٌ في نهاية عقده الثاني، منحوت الوجه، أشعث الشعر، يدخل فلا يجد شيئًا يجلس عليه فيجلس على الأرض، تنظر إليه وتبتسم)

كارمن: معذرة لا يوجد كراسي.

جهاد: لا يهم، هكذا أفضل (يشير إليها بالجلوس إلى جانبه)

(تقترب لتجلس بجانبه، تتجنب النظر إليه، تحاول أن تهرب من خجلها فتنظر إلى الأوراق)

كارمن : لكي تتأكد أنني أكتب.

جهاد: أعلم أنكِ لم تفعلي شيئًا آخر.

كارمن : لم يعد لي غيرها، لكنها تكفيني. (تحاول ألّا تبدو حزينة)

جهاد : أنتِ جميلة حقًا يا كارمن (يقترب منها ويلامس بشرتها)

كارمن : (تنتفض كطفلة) ماذا تفعل الآن ؟

جهاد: أجلس بقربك.

كارمن : لم أقصد...

جهاد : (مقاطعًا) أعلم، لكنني لن أتركِكِ تهربين مني ومن نفسك، سعادتك يا كارمن .

كارمن : (ساخرة) سعادتي !

جهاد : هل اختبرتِ الجنون يا كارمن ؟ أنتِ تحتاجين إليه بشدة.

كارمن : لم أستطع .. سأجبُن.

obeikan.com

جهاد: أنا إلى جوارك، ما أكثر شيء رغبتِ بعمله يومًا ؟

كارمن : (تضحك) ماذا أكلتَ اليوم ؟

جهاد: أنا جاد، هيا أخبريني.

كارمن : طالما أردته جنونًا فليكن، (بصوت منخفض خجول) أُريد أن أدخن.

جهاد: (يضحك) كنت أشعر بذلك، بداخلك شخص جامح .

كارمن : هل ستُلبّي رغباتي أم ستسخر مني .

جهاد (يخرج من جيبه علبة سجائر وقداحة ثم يعطيها إليها)

كارمن : لا أعلم ماذا أفعل، أريدك أن تحتضنها بأصابعك كما تفعل دومًا،

ثُمَّ تُقرِّبها من أنفاسك، ثم تنفث فيها جزء من جرأتك تلك، أريد مشاركتك إياها.

جهاد: (يبتسم) لم أسمع وصفًا لتدخين سيجارة كهذا من قبل.

(يفعل ما تريد ثم يعطيها إياها، تأخذ النفس الأول، تستلقي على الأرض وهو إلى جانبها)

كارمن : هل تشتهي فعل شيء يا جهاد ؟

جهاد: لا أعتقد، فما أريده أفعله.

كارمن : ملعونون أنتم، كم تمنيت أن أكون رجلاً.

جهاد: كيف لهذا الجمال أن يكون رجلاً؟!

كارمن : لا تبالغ هناك رجال أكثر وسامة مني .

جهاد: لا أحد يشبهك، أتعلمين ما الذي أشتهيه الآن؟

كارمن : سأخبرك أنا .. أن انتهي من كتابة المسرحية

جهاد : (بضجر) بالفعل هذا ما أشتهيه .

كارمن : (تضحك ثم تنهض وهو أيضًا) لقد سرَقَنا الوقت لا بدَّ أن ترحل. آسفة لكنني وحدي، ومطلقة، لا تعلم معنى أن تجتمع هاتان الصفتان فيامرأة.

(يسيران معًا إلى الباب في يمين المسرح حتى يقفا عنده)

جهاد: (يقترب منها ويضع يده على خصرها) أعلم معنى ذلك جيدًا.

كارمن : (تبعد يده) أنت تعلمه من منطق آخر، تصبح على خير يا جهاد.

obeikan.com

يومين على الأكثر ستكون المسرحية انتهت.

(يخرج فتنفجر منها السعادة، تمسك بهاتفها كمراهقة تختبر الحب لأول مرة، تقوم بتشغيل أغنية.
non , rien de rien …… non,je ne regrette rien …….Car ma vie …car)
mes joies ……..aujourd'hui…….ca commence avec toi ……..)

لا .. لا شيء من لا شيء ....لا..لا شيء من لا شيء ..لأن حياتي .. لأن أفراحي ..اليوم تبدأ معك أنت ..

تسمع الأغنية ريثما تجلس في مكانه ثم تستلقي على ظهرها في سعادة)

(إظلام)

obeikan.com

المشهد الثامن

الغرفة نفسها ذات الجدران القديمة، السرير منقسم دون الخيط الذي يربط بين النصفين، أحدهما أغطيته فاتحة والآخر غامقة. كارمن تجلس على الأرض بجوار الهاتف. تنظر إلى الهاتف، تمسك به، ترمقه ثم تلقي به في غضب ثم تأخذه بحزن وتنظر إليه ثانية.

تحاول الاتصال، رنين حتى ينتهي دون إجابة، تعاود الاتصال في توتر حتى يجيء الرد بعد بضعمحاولات. تخرج الكلمات لاهثة، متوسلة، أغنية (je suis malade) تُسمَع أثناء المشهد بأكمله، بصوت جيسي الخفيض حين تتحدث كارمن في الهاتف، ثم بصوت داليدا القوي الغاضب أثناء الصمت وأفعال كارمن الغاضبة.

كارمن : لا يهم ، سأنتظرك ..... حتى الصباح .... سأنتظرك أيضًا ... هل أنت غاضب مني ؟!

إنني أفتقدك يا جهاد.... ستأتي ..... (بلهجة مضطربة تنمُّ عن بكاء مكتوم) أخبرني بأنَّك ستأتي..... حسنًا ..... حين تجد وقتك مناسبًا تعال.

(تُلقي بالهاتف بقوة وهي تجهش بالبكاء)

كارمن : (بصوت عالٍ) بروفات .. بروفات ... بروفات.... حجة سخيفة ..... فقدت عقلك حين تركتِ زمامك في يده ! (ينخفض الصوت حد الهمس) لكنني أحببته.

(تذرع الغرفة جيئة وذهابًا، تتحسس السرير في شجن، وتحاول التمدد .. لا تستطيع فتنزوي على جانبها كطفل في بطن أمه، وهي تنظر إلى النصف الآخر من السرير، تحاول أن تستلقي عليه هو الأخر، لكنها لا تستطيع، تقف في المنتصف بينهما، تنظر إلى السريرين وتبكي، تمسك بطرفيهما، ثم تنزل على الأرض في حركة بطيئة يائسة. تجد الهاتف أمامها، تظل ترمقه وهي تتوسد ذراعيها وتنام على جانبها في شكل نصف دائري حول الهاتف.

(إظلام)

obeikan.com

المشهد التاسع

مسرح فارغ تُقام عليه البروفة، يتكون من نافذةوباب وكرسيين مصطفَّين وسط المسرح، مجرد ديكور لكنه لم يوضع في مكانه بعد، امرأتان تتحدَّثان إلى جهاد، كما هو لا يترك السيجارة من يده، يقف يتحدث مع أحد العمال الذي يقوم بتجهيز الديكور، يُثبّت أحد العمال قطعة الديكور التي تمثل النافذة، كارمن تقف تراقب ما يحدث وهي تنظر تارة إلى جهاد وتارة إلى الديكور.. تقترب.

كارمن : هناك أشياء قد أخبرتك بها ولم تُنفَّذ ؟!

جهاد: أُقُسم لكِ أنني أحفظها عن ظهر قلب، وسأنفذها، لا تقلقي .. ثقيبي.

كارمن : أثق بك، لكنني قلقة.

جهاد: أعلم رهبة العمل الأوَّل تلك، سينجح. بعد شهر من الآن (يستدير للجمهور) ستسمعين تصفيق الجمهور لتمحو سعادة تلك اللحظة .. ما مررتِ به من ألم.(يجدها ما زالت قلقة) أود أن أقول: دعيالقلق، ولكن يبدو أنَّه صفة رفيقة لكِ، كتلك البسمة اليائسة على وجهك مع العينين الحزينتين !

(تنظر المرأتان إلى جهاد فيشير إليهما بالخروج، والعمال مستمرون في وضع الديكور في مكانه)

كارمن: (تنظر بعيدًا) سأتركك تتابع عملك ..سأنصرف ..رُبَّمَا أُمُرُّ بالفتيات لأتحدث إليهنَّ عن العرض (ينظر إليها) اعذرني ما زلت قلقة، اليوم فقط سأتحدث إليهنَّ ولن تراني سوى يوم العرض أعدك.

جهاد: لم أنظر إليكِ من أجل هذا فقط، أريدك أن تسامحيني، لا أعلم كيف أُعَوِّضك، أردت مساعدتك، لكنّني أصبحت عائقًا جديدًا أمام سعادتك. أنتِ غامضة يا كارمن، تبدين كالكتاب المفتوح لكنَّلغته مشفرة!

كارمن : (تبتسم) أحيانًا الجهل بالأشياء يجعلها أجمل، لم تُخطئ في شيءٍ يا جهاد، حياتي أوصلتني إلى ذلك، لن ألوم أحدًا، ولن أندب حظي بعد الآن، عد إلى عملك وأعدك أنَّك لن تراني ثانية سوى يوم العرض.

(تخرج)

obeikan.com

جهاد:امرأةمُحَيِّرَة..... مُحَيِّرَة !!

(يلتفت فيجد العمال) على حدِّ قولها لنعد إلى عملنا (فيشير إلى العمال بوضع الكرسي في اليمين بجوار النافذة) .....(إظلام)

obeikan.com

المشهد العاشر

غرفة والدة كارمن فارغة فيما عدا صورة كبيرة للأمّمسندة على الجدار في جهة اليسار، طرحة بيضاء، شال مخملي أسود اللون، كل ذلك ملقىً على الأرض بطريقة عشوائية، تتوسطهن كارمن جالسة أمام صورة أمها، تتحدث وهي تنظر إلى الصورة تارة، وإلى الجمهور تارة أخرى.

كارمن : هل ترينني الآن يا أمي؟ ..هل تذكرين حين كنت أسخر منك؟ ألقبك بالعجوز؟ ..الآن أصبحت أنا العجوز، من قال أن العُجز تلك الشعيرات البيضاء مع ظهرٍ محنيٍّ ؟ عُجْز النفس أشد وطأة يا أمي، لا تمحيه عملياتالتجميل، (تضع يدها على قلبها وتتحدث بيأس) القلب يشيخ من الألم، العقل يُضيء باللون الفضي من كثرة التفكير في الحب.. الحلم.. الأمل.. الأمان.. أشياء.. (تضطرب) أشياء كثيرة تُشعل العقل والقلب شيبًا قبل الرأس. أعتقد أنني كبرت كفاية لأموت يا أمي.لِمَ أخَذكِ أنتِ المليئة بالحياة وتركني؟ لا بدَّ أنه أتى إليَّ بالفعل، لكنّي كنت صغيرة، لم يرد أن يأخذ طفلة (ساخرة) كم أنت خلوق أيها الموت ! تمنحني الفرصة لكي أركع لك متوسلة طالبة إيّاك!

صوت الأم : ألم تريدي أن تكوني بمفردك، حرة ؟ لقد أعطاكِ القدَر فرصتك .. دون زوج ..دون أم .. حرية كاملة.

كارمن : حتى في الخيال تعاتبينني؟..لا أريد شجارًا، أريد حبًّا، أريد حضنك الذي أفتقده (تنام على الأرض وهي تتوسد ذراعيها)

كارمن : تتذكرينَ حينما كنت أنام على ساقيكِ هكذا؟ حينها كنت أشعر بأنكِ سحبتِ كلَّ همومي بيديكِ، عندما تمسحين رأسي بهما.

صوت الأم: لا يوجد هناك هموم بعد الآن .. اسعدي، يكفي ألمًا أيتها العجوز (تضحك)

كارمن : (تبتسم) تتذكرينَ وأنا صغيرة حينما كنتِ تقومين بربط جدائلي؟ (تُمسك بشعرها وتقوم بجدله)وعندما أعترض تعبسين .. أتذكرُ وصاياك كاملة، لا يجوز أن ترتدي هذا..لا يجوز أن تتحدثي مع هذا أو ذاك..لا يجوز أن تتحدثي

هكذا..لا يجوز أن تقولي لا.. كوني مطيعة.. كانت لديكِ قائمة ممتلئة بتلك

الكلمة (لا يجوز) يبدو أنك تعشقينها.. ولكنني لطالما كنت وما زلت أُبغضها.

صوت الأم : هذا هو حال البنت لا بدَّ أن تكون مطيعة ..هكذا تربينا، لم نكن مثلك.

كارمن : يبدو أنني أتعبتك، حتى أنا لم أودّ أن أكون كذلك، وددت أن أكون مثلك

ولم أستطع، هذا قدري، ظللت أحلم بالحرية طوال عمري، في انتظار

الوقت التي سأتخلص فيه من تلك الكلمة البغيضة (لا يجوز)، وأن تحلَّ محلَّها

(يجوز) ..ولا .. ما أحلى وقعهما .. (بسعادة). في كل مرحلة تخبريني أن المرحلة المقبلة سأنال حريتي، وأظل أنتظرها بشغف، وأود أن أسرق الأيام وأذهب سريعًا إلى

تلك المرحلة، (تفكُّ الجديلة) وعندما كبرت أصبحت امرأة. زادت الـ (لا يجوز)

وعندما تقدم يوسف لخطبتي لمحت الفرحة في عينيكِ تخيَّلت حينها أنَّه شيء جيد.

صوت الأم :لقد أصبحتِ عروسًا، تلك أهم لحظة في حياة الأم.

(ترتدي كارمن الطرحة، تنهض وتتحدث بسرعة)

كارمن : وهل الزواج شيء جيد يا أمي؟ هل سأنال حريتي حينها؟ هل سأتخلص من الـ(لا يجوز) تلك ؟

صوت الأم : بالطبع الزواج شيء جيد، ستصبحين سيدة المنزل أنتِ من يُقرِّر كلَّ شيء

كارمن : حينها شعرت بسعادة لم أشعر بها من قبل، لم أعلم حينها أنَّه هَمٌّ آخر سيُضاف

إلى قائمتي، وأن الـ (لا يجوز) و (نعم) سيزدادان إلى هذا الحد، (تنزع الطرحة)

(تجلس وتتحدث بلهجة حزينة) منذ ذلك الحين، وأنا سئمت انتظار الحرية التي

لن تأتي. أحيانًا أشعر أنني أَلِفْتُ الحياةَ بكلمة (لا يجوز) حتَّى أنَّني أحيانًا

كنت أتكلَّم مثلك. أصبحت عجوزًا منذ أن ضيَّعتُ عمري في الانتظار، وعدت

من جديد أتمنى عودة تلك الطفلة ذات الجدائل، أتمنى حينها أن أحيا دون انتظار ..

نحيا بلومٍ كبيرٍ للرجل، ولم ندرك أن أول من أنشأه على اضطهادنا هي امرأة مثلنا

(تنتصب وتتحدث بغضب) من تطلب من طفلة صغيرة أن تفتح ساقيها على أخرهما

لتسلبها أنوثتها، لتجعلها ترى سبب لعنتها، حتى تزدريها هي الأخرى، من تفعل

ذلك امرأة ! من تعاقب المرأة على الحب أو الحرية في كثير من الأوقات هي امرأة !

obeikan.com

من تأخذ حب عمركِ أحيانًا هي امرأة أيضًا، ومن تُسيئ إلى سُمعتكِ هي امرأة !

نلوم أنفسنا على الاستكانة ولا نريد أن نرى أن من أنشأنا على ذلك أيضًا امرأة !

(ترتدي الشال وتتوسَّد ذراعيها ثانية لتنام على الأرض من جديد)

كارمن : سأتدثَّر بشالك ربَّما أصبح مثلك ولو لليلة .. كيف لم تتناولي المُهدِّئ يومًا

يا أمي ؟! أريدك أن تكونِي معي هذه الليلة، أن تحتويني كما تفعلين دومًا،

فالغد يومٌ مُهمٌّ لي .. ربما لن يأتي في حياتي يومًا آخر مُهمًّا !

(يخفت الضوء ...إظلام)

obeikan.com

المشهد الحادي عشر

الغرفة ذات الجدران القديمة، يوجد بها مرآة مُعلَّقة بمنتصف الحائط، ملابس متناثرة، علب دواء فارغة ملقاة على الأرض، بعض الصور المتناثرة أيضًا.السرير المنقسم كِلا قسماه عاريان دون الخيط أيضًا.تقف كارمن أمام المرآة، تنظر ثمَّ تدور ثمَّ تمتقع لتنزع ما ارتدته، تسمع صوت رسالة على الهاتف، تُمسكُ الهاتف فيبدو عليها الاضطراب.

صوت يوسف : تمنَّيتُ أن أكون بجانبك في هذه اللحظة، ولكني لا أحتمل أن أراكِ حزينة ..أريدك أن تعلمي أنَّني لم أحب سواكِ .. أعلم أنكِ بدأتِ تُحقِّقينحلمك، كوني سعيدة من أجلنا، من أجل من سيتذكرونك دائمًا، هل تتذكرين عندما قلت لكِ أن والدك السبب ؟ هو من أسماكِ كارمن .. لا بدَّ أن تُصبِحِي في مثل شُهرتها، كما تشابَهْتِ معها في تمردها. أتمنى لكِ السعادة .

كارمن : (تذهب إلى المنتصف بين طرفي السرير المنقسم) دائمًا ما تأتي اللحظات التي تحلمين بها في الأوقات الخطأ، (ساخرة) .تمنَّى يوسف حُبِّي ثمَّ تمنَّيتُ حُبَّ جهاد، لا أعلم إذا ما أحبَّني يوسف، ما رأيته منه تَمَلُّكٌ وغيرةٌ قَتَلا كُلَّ شَيء، جهاد.. لم يراني سوى شريكة فراش (تنظر إلى مكان السرير الفارغ) من ظلمت فيهما ؟ أم ظلمت نفسي ؟ أم الحياة هي من ظلمتنا جميعًا ؟!

(تجلس .. تبكي)

كارمن : لقد تَحَمَّلتِحياتي الماضية بسبب تلك الأقراص (تنظر إلى العلب الفارغة) ولكنها لم تعد تسعفني الآن، (بصوت متهدج) هذا ما وصلتِ إليه يا كارمن ! وحدة وتعاسة حتى في أهمِّ أيام حياتك.

(يرنُّ الهاتف ، ترد ببسمة حزينة)

كارمن : آتيةٌ يا جهاد ..... حقًا آتية (تغلق الهاتف)

إنَّه يَومُ عُرسك يا كارمن، تشبَّثي بآخر فرصة لكِ، كما تقول جيسي، سأجد بصيص نور لنا جميعًا. (تبتسم) ..... (إظلام)

obeikan.com

المشهد الثاني عشر

الغرفة المموهة ..بعض الصور لـ داليدا ومارلين وإديث بياف معلقة على الجدار، الوشاح والأوراق كما هما، تجلس ثلاثتهن مصطفَّات في أردية رمادية متشابهة إلى حد كبير.

تقف جيسي أمام صورة مارلين مُحاولةً أن تُقلِّدَ حركاتها، بينما تجلس كارمن على الأرض وهي تنظر إلى صورَتَي داليدا وإديث. تأتي فيرجينيا فتجلس بجانبها. جيسي تخطو بتؤدة تجاههما،تسمع أغنية داليدا(POUR NE PAS VIVER SEUL) تعني:كي لا نعيش بمفردنا.

يقمن بالغناء معها. (الإضاءة تختلف باختلاف الحالة)

جيسي :

One se fait du cinema

On aim un souvenir

Une omber ,n'importe quoi

(نحن نصنع منا سينما .. نحب الذكرى .. ظل .. أي شيء)

كارمن : (بعين دامعة ووجه مبتسم) pour ne pas vivre seul

Je t'aime et je t'attends

Pour avoir l'illusion

De ne pas vivre seul

(كي لا نعيش بمفردنا .. أحبك وأنتظرك .. لنملك الوهم الذي يُحَتِّم علينا عدم العيش بمفردنا)

فيرجينيا : pour ne pas vivre seul

On se fait des amis

Et on les reunit

Quand vient les soirs d'ennui

(كي لا نعيش بمفردنا .. نُكَوِّن الصداقات .. ونجمعهم .. عندما تحيا سهرات الأمل)

تنظر كلٌّ من جيسي وكارمن إلى فيرجينيا ثُمَّ يُردِّدن المقطع الأخير في سعادة . (تصمت الأغنية)

فيرجينيا : هل تخلَّصتِ من وهمه إذاً ؟

obeikan.com

كارمن : لا أستطيع قول ذلك، لكن يكفي أنني علمت أنه وهم.

جيسي : ما أكثر ما تحلمين به الآن يا كارمن ؟

كارمن : لم أعد أحلم .. (تأتي على ذكر الكلمة مقطع موسيقي من أغنية je suis malade)

حقيقةً لم أعد أعلم ما هو من حقي حتى أطمئنّ للحلم به. أذكر يومًا أردت أن أرقص

(تقف وتتمايل كأنما ترقص بالفعل) وفي ذروة نشوتي بمتعة خالصة تخصني وحدي (تتوقف عن الرقص) تذكرت كلمات أمي ويوسف حتى أني تذكرت كلمات شيخ سمعته ذات مرة على إحدى القنوات (توقَّفَت عن الرقص، تُمسك بالوشاح وتُغَطّي جسدها بالكامل وهي مُنزوية) تذكَّرت أني خُلِقتُ لأكون هكذا، هم يريدونني هكذا، مُجرَّد عورةٍ ليس من حقِّها أيَّ شيء !

جيسي : (بتحدٍّ) لكنكِ كسرتِ كل هذا، هل نسيتِ تدخينك ؟علاقتك بجهاد ؟

كل هذا تمرد، وخروج عن النص.

كارمن : وربما جُبْنٌ أوصَلني للعُهْرِ ثُمَّ الجُنون، أنا لست كما أبدو عليه، حين أخرج

سأكون كما يريدون هم. (ترفع وجهها وتُحكِمُ الوِشاحَ جيدًا على رأسها)

فيرجينيا : تخلَّصي من قيودك يا كارمن، قيودك تكمن بداخلك.

كارمن : لقد تعبتُ من كل شيء، أريد راحة أبدية.

فيرجينيا : لا توجد راحة أبدية، حتى الموت ليس كذلك .

جيسي : ستجدين بصيص النور، أثق في ذلك، سنسبقك إلى العرض، هيا يا عروس الجميلات. (يبتسمن ثم تخرج كلٌّ من جيسي وفيرجينيا)

(تقف كارمن وتتنقل بين الصور)

كارمن : إلى العرض .....

(إظلام)

المشهد الثالث عشر

operikan.com

المسرح عبارة عن قسمين يُعَبِّران عن حالة واحدة، نافذة تُطلُّ على النهر بجوارها كرسي تجلس عليه فيرجينيا في يمين المسرح، وبابٌ مُقفلٌ أمامه كرسي تجلس عليه جيسي في اليسار، بعض الأوراق والعلب الفارغة متناثرة على الأرض في الجزأين . (الإضاءة تُسلَّط على من يتحدث فقط)

فيرجينيا : (تُطل من النافذة) النهر يبدو غريبًا اليوم ..أشعر وكأنَّني جزءٌ منه ..

وكأنَّه يودُّ إخباري بشيء ..شعور غريب أن يرى المرء نهايته أمامه !

دائمًا نراها، ولكننا نتجاهلها حتى تأتي أمامنا تمامًا ..حينها لا نرى غيرها.

جيسي : (تُمسك المسدس وتنظر إليه كحبيب)تشعر عندما تراه أنه الملاذ الأخير ..

أنه الحضن التي ترغب فيه بشدة، تُصبح يده القاسية أحنّ يدٍ من المُمكن أن تلمسك ..

(تدخل كارمن وتظل واقفة مكانها في جانب المسرح من اليمين، تنظر من خلال ستار لتشاهد العرض من الكواليس)

كارمن : كم وددت أن أكون مثلكما، لا معنى لبقاء التعساء على هذه الأرض !

صوت جيسي : لا يُعطي القدر الفرصة سوى لمن لهم دور في هذه الحياة.

صوت فيرجينيا : ربما هناك سعادة تنتظرك ..ربما يحتاج إليكِ أحدهم لتُعَبِّريعن

فرحته أو تعاسته، عن حلمه الضائع، تجعلينه يرى الحب الذي فقده

في الواقع أو ربما لم يقابله.

صوت جيسي : هل نسيتِ ..ألستِ القائلة: نحن إذا فقدنا الحياة نقرأ عنها أو نشاهدها ؟

أشخاص كُثُر يحتاجون أن يشاهدوها، لذلك يريدونك، فقط انسي كلَّ شيء.

كارمن : لكنني أخشى نفسي، خاصة حين أكون وحيدة .

صوت فيرجينيا : لن يقاومها غيرك، لستِ وحيدة، سيرافقك قلمك، استمتعي بنجاحك

الآن، لا تفكري في شيء آخر سواه.

صوت جيسي : هيا انظري، هذا التصفيق سيُنسيكِ كلَّشيء.

كارمن : لا أريد .. لا تتركاني.

صوت فيرجينيا : جاءت لحظتنا، نحن أيضًا نريد مشاركتك هذه اللحظة، وداعًا أيتها

الجميلة التي لن تُفضِّل الموت.

obeikan.com

كارمن : كيف أعود كما كنت، وكيف أراكما مرةً أخرى ؟

صوت فيرجينيا : ستنتهين من ذلك، لديكِ خيال يصنع غيرنا، لديكِ أيضًا عقلٌامتلأ بالكثير،

لا بد أن يرتاح ولو قليلاً ..حينها ينتهي كلُّ شيء، فقد هَرِبْتِ من هذه الحياة

بعض الوقت وستعودين إليها كارمن أخرى جديرة بها، وأمر رؤيتنا سيحدث وسترين، حينما تُفكِّرين فينا سنأتي ..

كارمن : (تبتسم) سأفتقدكما

صوتهما جيسي ..فيرجينيا : شاهدينا في العرض، مبارك لنا.

كارمن : وداعًا أيتها الجميلتان، مبارك لكما .. لنا.

(إظلام)

obeikan.com

المشهد الرابع عشر

في الكواليس كرسي ومساحة صغيرة يُسَلَّطُ عليها الضوء وباقي المسرح مظلم، تقف كارمن تختلس النظر إلى العرض تارة، وتجلس على الكرسي ممسكة بسيجارة تنفث فيها قلقها تارة أخرى، يدخل جهاد فَرِحًا.

جهاد : لن تُصدقي ردة الفعل .

كارمن (محاولة السيطرة على مشاعرها، تنظر بعيدًا): أعلمُ لقد أخبراني.

جهاد : (غير مستوعبٍ) من ؟

كارمن : (تبتسم) عيناك .

جهاد: (مُقتربًا) هل عُدنا من جديد ؟

كارمن : لم يكن بيننا شيء ليعود، وتلك مجرد كلمة عابرة قد توحي لي بقصة جديدة.

جهاد: تبدين أقوى من ذي قبل .

كارمن : يبدو ذلك، يبدو أيضًا أنَّ الجميلات لَمْ يُفضِّلنَ الموتَ سوى أحيانٍفقط.

جهاد: سنشاهد العرض سويًّا .

(تدخل فتاة تُشبه جيسي لكن بها بعض الاختلافات التي تُحَيّرك، هل هي جيسي أم مَن تمثل دور جيسي في العرض ؟! .تنظر إليها كارمن مبتسمة) (إضاءة ساطعة بعض الشيء على الجميع ولكنهم مازالوا في الجانب الأيمن من المسرح فقط)

كارمن : لا .. سأشاهده مع الجمهور..لم يعد لديَّ غيره.

(تتحدث الفتاة إلى جهاد)

الفتاة : هل أعجَبْتُك .. هل أدَّيتُ الدور كما تريد ؟

جهاد: يجب أن تسألي كاتبة العرض أيضًا.

الفتاة : (تتوتر كمن لاحظ وجودها للتوّ) معذرة، أتيتُ مُسرعة لم أنتبه.

كارمن : لا تبالي، أنتِ مُحقة فالمخرج هو بطل العرض الحقيقي، أعتذر منكما.

(تخرج كارمن ، ينظر جهاد إليها بينما تتحدث إليه الفتاة)

الفتاة: تبدو كئيبة وعجوزًا، لهذا كتَبَتْ عن الموت (تضحك)

جهاد: رُبما تملك تلك العجوز ما لا تملكينه أنتِ .

obeikan.com

الفتاة: لم أقصد، هل ستغضب مِنّي لأجلها ! أردت إضحاكك فقط .

جهاد: هيا استعدِّي لمشهدك، وحاولي أن تُرضي تلك العجوز عن أدائك .

(تخرج الفتاة أثناء دخول كارمن مسرعة في حالة هستيرية) (إضاءة ساطعة)

كارمن : أودُّ إضافة مشهدٍ حيٍّ أشارك فيه .

جهاد: ماذا ؟!

كارمن : لا وقت للشرح، سترى كل شيء بنفسك، لن أخذلك، ولن أفسد شيئًا، لا تقلق .

جهاد: لم أقصد، ولكني لا أفهم شيئًا !

كارمن : (تُعطيه بضع أسطوانات) فقط قم بتشغيلها، سأترك الباقي لك كمخرج .

جهاد: (يبتسم) وأنا مؤمن بكِ، اذهبيواستعدي .

كارمن : وأنت أيضًا .

(يخرجان بينما يظلم المسرح)

obeikan.com

المشهد الخامس عشر

المسرح مليء بالصور، داليدا، وإديث بياف، مارلين مونرو، فيرجينيا وولف. في الخلفية صوت أغانٍ ، je suis malade لـ داليدا ، non rien du rien لـإديث بياف، أغنية راقصة لـ مارلين مونرو. تنفصل أحياناً الأغاني وتبدو واضحة، أحياناً أخرى تتداخل بطريقة ناعمة وأخرى عنيفة حسب الحوار. تدخل كارمن كمن استيقظ من الحلم لتوِّه أو دخل إليه ! تنظر إلى الصور بحالة من الاندهاش .. السعادة .. الحزن. ثم تجلس على الأرض في منتصف المسرح . (تبدأ الإضاءة خافتة ثم تتغير تدريجيًا بالتناسب مع الموسيقى)

كارمن : أعلم أن هذا خروج عن النص، ولكن كيف يكون الخروج عن النص حين تكون

أنت النص ؟! (تبتسم) أنا امرأة عربية التزمت بالنص لأكثر من ثلاثين عامًا، (بصوت خفيض ساخر) لكنني كنت أخرج عنه على الورق، بدا لي بعد ذلك أن

هذا غير كافٍ فخرجت عنه في الواقع، لهذا أخطأت، فمن عاش حياته

ظمآن، ثم فجأة وجد أمامه كوب ماءٍ بارد سيكون مغفلاً إن لم يشرب، ثم يُدرك

بعد ذلك أو لم يُدرك أنَّه قد خَيَّل له العطش وجود الماء. تخيلت لبعض الوقت أن

يوسف كان محقًا في خوفه عليّ، وبأنَّني بهذا الضعف، لكني علمت الآن

أنه احتياج إلى الحب وليس ضعفًا. الحب والوحدة هما ما جمعاني بهن،

كانوا جزءًا مني، لهذا قرَّرت أن أكون جزءًا من ليلتهنّ .الموت ! هل فكرتُ به

من قبل؟ لا شك، دائمًا ما كنت أفكر.. ماهية الحياة هناك كما تقول فيرجينيا،

هناك حيث ينتهي العرض، لا مجال للعودة، هل حصلن على الراحة هناك؟

(تقترب من صورة إديث) هناك من يُفضِّلنَ الموت، وأخريات يُفَضّلهنّ الموت،

لكنّي مَللت (تتغير نبرتها وتتحدث بسرعة)

يكفي حديثًا عن قهر الرجل والمرأة، عن قهر القلب، عن قهر الأيام

والمرض والموت، يكفي ألمًا، يكفي بحثًا عن الحب الذي لن يأتي،

يكفي هلاوس ..... (تتوقف) ثم تنظر خلفها إلى الصور ، لم

تُعجبكنَّ كلمة "كفى" أعلمُ ذلك (تضحك ساخرة)

كيف خرجت تلك الكلمة مني؟ كفى هلاوس. إنني أحيا عليها، فهي عزائي في

ليالي الوحدة (تتداخل في تلك اللحظة مع الأغاني أغنية pour ne pas vivre soul)

obeikan.com

(تقف كارمن وتتجه إلى صورة إديث بياف وتخاطبها بصوت متهدج)

كارمن : لكنني حقًا سئمت الهلاوس يا إديث، أنتِ لم تُفضّلي الموت مثلهنّ، أخبريهنَّ أن أن يتركوني، أريد أن أحيا .. دون أفكار عن الموت .. الجميلات التعيسات .

(تترك إديث وتخطو تجاه صورة داليدا)

كارمن : إذًا أخبريهنّ أنتِ، أنا لا أملك شيئًا لأفعله لكن أنا مثلكنّ تمامًا .. روح مُعذَّبة تحاول التشبث بالحياة . (تتحدث بيأس)

أصوات : يبدو أنها فقدت عقلها تمامًا .

نفس الأصوات: هل تُمَثِّل أم تلك حقيقتها !

(تبتعد كارمن عن الصور وتجلس على الأرض ثانية)

كارمن : أعلم أنني سئمتُ الحياة، لكن اتركوني، حُبًّا بالله اتركوني .... اتركوني .

(تتحرك الصور وتتقدم إلى كارمن، ثم تدور حولها ببطء ثم تزيد السرعة بالتدريج بينما هي لا تتوقف) اتركوني .

صوت جيسي : لقد تحرَّرتِ الآن يا كارمن .

صوت فيرجينيا : هنيئًا لروحنا الخالدة .

(تبتعد الصور حتى تختفي من المسرح، تتوهج الإضاءة)

كارمن : (تبدو أصغر سنًا في فستان أبيض طويل وشعرها مُسدل) أشعر وكأنَّني ولدتُ من جديد، سأعود الآن لأوراقي.

صوت جيسي .. فيرجينيا : لماذا ؟

كارمن : لأكتب عن الحياة

(تخرج وتظهر الصور تدريجيًّا مرة أخرى)

صوت فيرجينيا : لم أشعر براحة يومًا سوى تلك التي وجدتها في النهر.

صوت جيسي : هل تعلمين يا أمي أن تلك الرصاصة لم تقتلني بل حرَّرتني .

صوت كارمن : لم أعلم أن الأفكار التي تقودني إلى الجنون أحيانًا سوف تكون سبب سعادتي، أعتذر منكما فيرجينيا وجيسي، لم أستطع أن أبدِّلكما، فمن الصعب تغيير ما جُبلنا عليه، لكننا رغم ذلك نحاول، سعدت معكنَّ أيتها الجميلات، المجد للجميلات.

وإنْ فَضَّلنَ الموت .

(تتلاشى الصور ويُظلم المسرح)

_ النهاية _

obeikan.com